بلعبة التمايزات والتوازنات ، احدثت امريكا « انقلاب القصر » غير المتوقع في كتلة المعراخ الحاكمة في اسرائيل حين دفعت ، بعد حرب اكتوبر ، الى قمة حزب العمل والى رئاسة الحكومة « اسحاق رابين » سفير اسرائيل السابق في واشنطن · وكان يعتبر ـ وقتذاك ـ اقرب رجال المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الى البيت الابيض والبنتاجون ووزارة الخارجية ·

وهذا التمايز قابله في نفس الوقت ، اجراء مجموعة من عمليات التوازن بين كتلة المعراخ وبين كتلة الليكود المعارضة وذلك بتشجيع عدد له وزنه من جنرالات المؤسسة العسكرية للانضمام الى هذه الاخيرة ، او الانسلاخ عن حزب العمل وتكوين تنظيمات مستقلة كالحركة الديمقراطية من اجل التغيير (داش) التي تزعمها الجنرال يادين · وواكب هذا كله خلق توازن آخر ، داخل حزب العمل ، بين رابين وبين شمعون بيريز رفيق موشي دايان وخليفته في وزارة الدفاع · وهذا التوازن الاخير رافقه في نفس الوقت تمايز لصالح بيريز على حساب ديان · والاثنان رفيقا درب واحدة قاده استاذهما « بن جوريون » في رحلته الصهيونية الطويلة والمعقدة من حزب العمل الى حزب رافي الى حزب العمل من جديد · واذ انسحب ديان الى الظل راحت بعض القوى الامريكية الخاصة تنسج معه علاقات على اسس جديدة تجعل منه نوعا من الاحتياطي الكامن ، يستدعى عند اللزوم ·

بهذه اللعبة من التمايزات والتوازنات الدائبة والمتعددة الخطوات في جميع الاتجاهات داخل اسرائيل ، بعد حرب اكتوبر ، تمكنت الولايات المتحدة من ان تعصف بوحداتها السياسية وتفتت من تحالفاتها الذاتية والموضوعية التقليدية · وتفسح المجال بالتالي لاثارة حالة من **الصراعات الاسرائيلية ـ الاسرائيلية** ، تطغى خلالها ، فعليا ، التناقضات الثانوية في الواقع الاسرائيلي العنصري المتميز ، من اجتماعية وسياسية ، على التناقض الاساسي بين هذا الواقع وبين الواقع العربي · واتاح لها ، ما حصلت عليه من نتائج هذه اللعبة ، ان تسرق الوقت والمبادرة من ايدي الاسرائيليين لصالحها هي · وان تربط كل القوى المتصارعة في اسرائيل بخيوط امريكية تشدها او ترخيها حسب مقتضيات الامن الامريكي والمصلحة الامريكية اولا واخيرا ·

□ □

في الجانب العربي انطلقت امريكا ، ايضا ، تمارس لعبة التمايزات والتوازنات باصرار ودون كلل وزكزت جهدها في الاساس ـ وبذكاء مكيافيللي ـ على اجراء تمايزات ذات صور مختلفة ، على المستوى